



الاتحاد العربي للنقابات
ARAB TRADE UNION CONFEDERATION

قاعدة بيانات الإتحاد العربي للنقابات Arab Trade Union Confederation Data Base

- ◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.
- ◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

قاعدة البيانات

بطاقة تعريفية

العنوان:	الحروب العربية المتنامية
الموضوع:	الحركة الإجتماعية
المؤلف:	مهى يحيى
صورة:	
النوع:	مقال تحليلي
اللغة:	عربية
سنة النشر:	01 تموز/ يونيو 2015
المصدر:	نُشر هذا المقال أصلاً باللغة الإنكليزية على موقع بروجكت سنديكيت
الرابط الإلكتروني للمصدر:	لا يوجد

- ◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.
- ◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

الحروب العربية المتنامية

بيروت - العنف المنفلات من كل عقال، والذي يجتاح أوطان العرب منذ سنوات أربع كاملة، يغدو أكثر فأكثر مجرد عينة ممّا هو آت . فالصراع الدموي الذي نشهده راهناً، والاجراءات المتصاعدة للحكومات العربية، باتا يفرضان ضغوطاً هائلة على المواطنين العرب . وما لم ينقلب هذا المسار سريعاً، لا ينتظر المرء سوى موجات جديدة أكثر شدة من الصراع والمواجهات الحالية.

لم يشهد العالم العربي، منذ أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، خراباً عظيماً مماثلاً . لقد زلزلت الأرض زلزالها في ما لا يقل عن تسعة بلدان عربية، بحيث بلغ العنف فيها حدّاً غير مسبوق من الوحشية والهمجية. والأدهى أن التوتر أخذ في التصاعد حتى في البلدان التي تنعم بالسلام نظرياً. لقد تمكن الضعف والوهن من سلم قيم لطالما كانت راسخة، فيما بدأت الأسس المجتمعية التي كانت متينة ذات يوم تتداعى.



مهى يحيى

مزق الاقتتال في سوريا والعراق وليبيا واليمن مجتمعات بأكملها . وأنهت أعمال التطهير العرقي التي يمارسها تنظيم الدولة الإسلامية قروناً من التمازج الديني والعرقي والثقافي، كما أجبرت حوالي مليوني شخص على ترك ديارهم قسراً.

وبالرغم من كونها مسقط رأس خمسة بالمئة ف قط من سكان المعمورة، لفظت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر من ثلث اللاجئين على

- ◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.
- ◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

مستوى العالم. في سوريا وحدها، أرغم ١١ مليون شخص على النزوح عنوة من قراهم ومدنهم إلى مناطق داخلية أخرى، أو عبر الحدود الدولية.

ينفض هذا التشطي السكاني الرماد عن جمر التوترات الاجتماعية الكامنة في مختلف أنحاء العالم العربي. في لبنان على سبيل المثال، تسبب وصول أكثر من مليون لاجئ سوري في إثارة المخاوف من إمكانية اختلال التوازن الطائفي في البلاد، وهو أمر من شأنه أن يقوض النظام السياسي الهش المعمول به.

تساهم هذه الاختلالات الديموغرافية الضخمة في تغيير الهوية الاجتماعية والسياسية للمنطقة على نحو لا رجعة فيه. والحق أن الأطراف المتحاربة في مختلف أنحاء المنطقة تتبنى الطائفية كوسيلة للتشديد، الأمر الذي يزيد من استقطاب السكان على أسس دينية وعرقية وإيديولوجية. تستغل كلاً المملكة العربية السعودية وإيران الانقسامات الداخلية في اليمن حول مظالم سياسية واقتصادية اجتماعية تاريخية لتتنفخ في أوار حرب بالوكالة تدور رحاها بينهما على أرض اليمن، ليغدو النزاع تمظهراً لخلاف تاريخي بين السنة والشيعنة.

حتى في البلدان التي ما زالت تنعم بالسلام، بات التمييز على أساس الهوية والانتماء يحظى بالقبول على نحو متزايد. في مصر على سبيل المثال، لم يتزخر العامة في إظهار دعم واسع النطاق للحملة الصارمة التي تستهدف جماعة الإخوان المسلمين وأنصارها من الإسلاميين.

تزيد هذه الاضطرابات العرب فقراً على فقر، وتحد من فرص بلوغ الازدهار والرفاهية. أكثر من ٢١ مليون طفل عربي باتوا خارج المدرسة، في حين يصنف ٥٠ مليون عربي في خانة الفقراء. في سوريا، يعجز ٨٠ بالمئة من السكان عن تلبية احتياجاتهم المعيشية الأساسية. وقبل اندلاع الصراع الأخير في اليمن، كان أكثر من ثلث السكان، نحو ١١.٥ مليون شخص، يعانون من انعدام الأمن الغذائي. ومنذ ذلك الحين، أضيف نحو مليونين إلى المجموع العام.

◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.

◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

لقد أوجدت هذه الاضطرابات أرضاً خصباً لعسكرة الشباب ودفعهم إلى التطرف. ساهمت تونس، قصة النجاح المحتقى بها بين الثورات العربية، بأكبر عدد من المقاتلين الأجانب الذين انضموا إلى تنظيم الدولة الإسلامية - ما يقدر بنحو ٣٠٠٠ شخص (أغلبهم من الشباب). وتُظهر أدلة أن المتصارعين لا يتورعون عن استخدام الأطفال لشن حروبهم. في اليمن، ثلث المقاتلين تقريباً من الأطفال. ويتباهى تنظيم الدولة الإسلامية بأنه يدرّب الأطفال لخوض معارك المستقبل.

بدلاً من امتصاص الاحتقان والسخط الشعبي أو محاولة إنجاز مصالح وطنية، تستخدم الحكومات العربية القوة الغاشمة لإغلاق كل نافذة ممكنة للمعارضة أو الحوار. باسم الأمن الوطني، يتم تجريد المواطنين من جنسيتهم، وإطلاق النار على المتظاهرين في الشوارع، واعتقال الآلاف واحتجازهم بصورة تعسفية. في مصر يتربص الخطر بالمواطنين، وبالجامعات، وبملاعب كرة القدم، وحتى بالحمامات العامة، مع احتجاز الأجهزة الأمنية ما يتراوح بين ٢٢ ألف و ٤١ ألف مواطن في العام الماضي وحده. كما ينتشر التعذيب والاختفاء القسري على نطاق واسع. في سوريا، يُذكر إن ٨٥ ألف فرد اختفوا منذ بداية الصراع. وخضع ١٢ ألفاً آخرين إلى صنوف من التعذيب الوحشي.

إن منع المواطنين من التعبير عن الرأي السياسي بالوسائل الديمقراطية، قد يدفعهم خارج الأطر السلمية للمشاركة، وينذر بإمكانية تحول السخط الشعبي إلى أعمال عنف. في مصر، ظهرت دعوات متنامية تطالب بردود أكثر عنفاً وتطرفاً على حملات القمع التي تشنها الحكومة. وفي الأردن والمغرب، تواجه السلطات تحدياً متصاعداً في احتواء النزعات المسلحة. والواقع أن اختيار القادة السياسيين للأدوات الأمنية بدلاً من إتاحة سبل المشاركة في العملية السياسية سيؤدي إلى خسارتهم الأرض بشكل متزايد لصالح جماعات مثل تنظيم الدولة الإسلامية، فهي الكيانات الوحيدة في المنطقة التي تقدم رؤية واضحة للمستقبل - وإن كانت وحشية ورجعية.

- ◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.
- ◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

في هذه المرحلة من الصراعات المتفاقمة، يتطلب إنهاء الأعمال العدائية في سوريا والعراق واليمن إجماعاً وطنياً وإقليمياً ودولياً . ولتفادي المزيد من العنف الكارثي، على الحكومات العربية العودة إلى الأسس، ووضع عمليات سياسية شاملة للفئات المجتمعية والسياسية، وإنهاء العنف المنفذ من قبل أجهزة الدولة، وضمان مراعاة الأصول القانونية، ومعالجة المظالم الاجتماعية والاقتصادية.

من الواضح أن هذه مهمة عسيرة في ظل الظروف الحالية . إذ تتطلب هذه التحديات الجسام تفكيراً شجاعاً، ومبادرات جريئة، مثلما تتطلب إبداعاً وبراعة من قِبَل القادة الوطنيين والإقليميين على الصعيدين السياسي والتنموي. من دون هذه المبادرات النوعية، فإن العنف سوف يبتلع المنطقة وما حولها.

[نُشر هذا المقال أصلاً باللغة الإنكليزية على موقع بروجكت سنديكيت](#)

- ◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.
- ◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.